Narrative Structure in Fatima Al Mazrouei's Novel "The Ambushes of Darkness"

Noura Saleh Aissa
u17200703@sharjah.ac.ae
Prof. Abderrahmane Bouali (Ph.D)
Abouali@sharjah.ac.ae
Badiae Alhashmi (Ph.D)
balhashemi@sharjah.ac.ae
Department of Arabic Language and Literature
College of Arts, Humanities and Social Sciences
University of Sharjah- Sharjah- U.A.E.

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i146.4060

Abstract:

This paper studies the narrative structure in Fatima Al Mazroui"s novel "The Ambushes of Darkness" . The justification behind choosing the novel "The Ambushes of Darkness" is the suffering of women in the patriarchal society. The paper attempts to answer the following questions: What is meant by narrative structure? What are the narrative elements of "The Ambushes of Darkness"? How does the author employ such elements in the novel? The study has an introduction, in which the researcher presented the modern novel, its methodology, and related studies that the novel was based on. The research paper is divided into three chapters. The first chapter examines the definition of narrative structure, lexically and contextually. The second chapter describes the life of the novelist, and a brief account of the novel which won the Al-Owais Award for the best fiction work. The third chapter examines the narrative structure in "The Ambushes of Darkness" through four components; the event structure in relation to other components, then the character structure, the narrative place and its types, finally the structure of time and its importance are introduced.

Keywords: Arabic literature, narration, narrative structure, narrative elements, Emirati literature.

البنية السردية في رواية "كمائن العتمة" للكاتبة فاطمة المزروعي

الباحثة نوره صالح عيسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والاجتماعية – جامعة الشارقة
الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عبد الرحمن بوعلي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والاجتماعية – جامعة الشارقة
الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

د. بديعة الهاشمي
قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة/الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسعى هذا البحث إلى دراسة البنية السردية في رواية "كمائن العتمة" للروائية الإماراتية "فاطمة المزروعي". والسبب في اختيار هذه الرواية موضوعاً للدراسة يكمن في موضوعها، إذ عرضت هذه الرواية قضية اجتماعية، وهي معاناة المرأة في هذا المجتمع الذكوري، والقيود التي يتم فرضها عليها. وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية : ما المقصود بالبنية السردية؟ وما مكوناتها في رواية "كمائن العتمة"؟ وكيف كان توظيفها في روايتها؟ بالنسبة للمنهج اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي انطلاقا من أساسيات المنهج البنيوي، وذلك لكي يتم التوصل لفهم الظاهرة ،إذ قمنا باستعمال هذا المنهج لأنه يتناسب مع موضوع الدراسة ، ولأنه يساعدنا في تشخيص المكونات التالية: الأحداث، والشخصيات، والمكان، والزمان.

وتشتمل الدراسة على مقدمة، وفيها عرضنا للرواية الحديثة، وللمنهج المتبع فيها، وللدراسات التي عالجت هذه الرواية، تلتها ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناول تعريف البنية والسرد لغة واصطلاحاً، كما تناول أهم الدراسات التي قامت عليها، والمبحث الثاني عرضنا فيه نبذة عن حياة الروائية، وملخصا للرواية التي حازت جائزة العويس لأفضل عمل روائي، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه البنية السردية في رواية كمائن العتمة من خلال أربع مكونات، وهي: أولاً بنية الحدث وعلاقته بالمكونات الأخرى، ثانيا بنية الشخصية وبيّنت أهميتها في الرواية، ثالثا بنية المكان الروائي وأنواعه في الرواية، وأخيراً بنية الزمان وأهميته وكيف تم توظيفه في الرواية. ثم استعرضنا في الخاتمة النتائج التي توصلنا إليها بعد الدراسة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي، السرد، البنية السردية، عناصر السرد، الأدب الإماراتي.

المقدمة

شغلَ فنُّ النثر حيزاً واسعاً في الأدب العربي، ولاسيما بعد ظهور الإسلام، وما تم فيه من إيجاد عدد من الأحداث والأغراض للكلام، ومقامات للجدال، ومواقف للحوار، وحينها كان لا مناصَ من أن يتنازل الشعر للنثر شيئاً فشيئاً عما كان له من نفوذ أدبي مطلق. بل وإن النثر الفني تمكن من التعدّي على هذه المكانة حتى أصبح كأنه هو الأدب الحق، وما عداه لا يعدو أن يكونَ شيئاً يقوم بالصُبُّ في روافده، أو حتى ينبعُ من منابعه.

ومن أشهر الكتب التي دُونَ فيها النثر العربي، كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، والذي أورد فيه نصوصاً كثيرةً ، وتعد من روائع الأدب المنثور، ومن أشهر الخُطب والوصايا التي عرفت بروعة بيانها، وبعض أحاديث الأعراب، ومحاورات عدد من البلغاء وأوائل الكتاب وحتى المنظرين. ومن هنا ندرك أن الأدب العربي قام، منذ نشأته الأولى، على الرواية والسرد أكثر من قيامه على الكتابة والتدوين.

لقد كان هذا عن السرد القديم، أما عن رواية ما بعد الحداثة –وهي محطُّ رحلتنا– فقد بلغت شأواً بعيداً في الماهية، والإشكالية، والشخصية، والبناء السردي، وأخيراً الاستفادة من هذه الصورة بوصفها المرحلة النهائية التي قامت بالوصول إليها في أساليب التعبير الإنسانية.

الأمر الواضح أن الرواية في الأدب الإماراتي عرفت ازدهاراً واضحاً في العقود الأخيرة من القرن الماضي، و في مطلع القرن الحالي، ظهر هذا جلياً في إقبال الكثير من الإماراتيات والإماراتيين على فن الرواية، والسرد الفني عموماً. ولهذا، كانت للكاتبات الإماراتيات خاصة اليد الطولى في فن الرواية، على الرغم من حداثة عهدهن بالكتابة الروائية، بحيث بدأ هذا النوع من الكتابة عند الكاتبة حصة الكعبي التي كتبت رواية "شجن بنت القدر الحزين" عام ١٩٩٢م، ثم تتابعت الإصدارات الروائية النسائية بعد ذلك، فاشتملت على عدد من الكاتبات مثل: نجاة المرزوقي، فتحية النمر، أسماء الزرعوني، فاطمة المزروعي، تهاني الهاشمي، نجيبة الرفاعي، وغيرهن من الكاتبات كثير.

وبناءً على ما تقدم سأحاول تسليط الضوء على رواية، تعد من بين أهم الروايات في الأدب الإماراتي الحديث، ألا وهي رواية "كمائن العتمة" للكاتبة " فاطمة المزروعي". وإن الهدف من هذه الدراسة التي نقوم بها هو التعريف بواحدة من أهم الكاتبات في الأدب الإماراتي، وذلك بتحليل روايتها التي تعد من بين أهم الأعمال السردية التي صدرت في بداية العقد الثاني من القرن الحالي، ودراستها دراسة وافية.

ومن المهم جدا الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت هذه الرواية، وهي قليلة جداً، نذكر منها دراسة بعنوان "أنماط البنى السردية في الرواية العربية" للكاتب عبد المقصود محمد، والذي بيّن فيها مدى استفادة الروائية من تقنيات السرد الحديث، وإلى جانب أننا في هذه الدراسة نطالع بعض الدراسات الأخرى التي جاءت متفرقة في الصحف الإماراتية والخليجية، ومن بينها دراسة للكاتب فايز علام، وهي تعد تلخيصا للرواية (موقع الرصيف ٢٩ مايو ٢٠١٦)، وفيه دراسة أو محاولة للتمكن من التعريف بهذه الرواية التي صدرت تحت عنوان: ""كمائن العتمة" للروائية الإماراتية فاطمة المزروعي" وقد صدرت في موقع "ثقافات" وذلك بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠١٢.

وتتجلى إشكالية بحثنا في السعي إلى الإجابة على الأسئلة الآتية : ما مدى حضور البنية السردية في رواية "كمائن العتمة"؟ ما المقصود بالبنية السردية في الرواية؟ كيف وظّفت الكاتبة فاطمة المزروعي المكوّنات السردية في رواية "كمائن العتمة" كتابةً وبناءً ولغةً؟ ما التقنيات الفنية التي وظفتها الكاتبة؟

وهي أسئلة قد تبدو أسئلة سهلة غير أنها توجب منا الجهد الكافي للإجابة عنها.

أما المنهج الذي تم اعتماده في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي الوصفي، ولاسيما في جانبه البنيوي عند رولان بارت Roland Barthes، وجيرار جينيت Gerard Genette، وتزفيطان تودوروف . Tzvetan Todorov

أولاً: مفهوم البنية السردية:

لا يمكن تناول الإنتاج الروائي من دون الوقوف عند التعريف الدقيق والموحدّ للمصطلحات المتداولة فيه، وبناءً على ذلك سنقوم بعرض التعريفين اللغوي والاصطلاحي لمفهومي البنية والسرد.

أ. البنية لغة: قال ابن منظور: "البَنْيُ: نَقيضُ الهَدْم، بَنَى البَنَّاءُ البِناءَ بَنْياً وبِنَاءً وبِنًى، مَقْصُورٌ، وبُنْيَاناً وبِنْيَةً وبِنَايَةً وابْتَنَاه وبَنَّاه... والبِنْيَةُ والبُنْيَةُ: مَا بَنَيْتَهُ، وَهُوَ البِنَى والبُنى (لسان العرب، ص ٨٩).

ومن جانب آخر جاء في تاج العروس مفهوم "البنية بالضَّمِّ والكسْر: مَا بَنَيْتَه، جمع البِنَى بالكسْرِ، "وبنية، وبناية" بكسرهما، وابتناه وبناء بالتشديد للكثرة، كل ذلك بمعنى واحد هو قصر مبني، أي مشيد. " (تاج العروس، مادة: (ب ن ى)، الجزء ١٩، ص ٢٢١).

فالبنية مصطلح قائم على تحديد وظائف العناصر الداخلية في التركيب اللغوي، ولهذا السبب تعددت معانيها بالمعاجم اللغوية، فهي جاءت بمعنى التركيب ومن ثم التكوين و ثم الترابط بين أجزاء النص.

ب. البنيـة اصـطلاحاً: تعددت مفاهيمها؛ وهذا يرجع إلى تعدد الدارسين والباحثين ، حيث عرفها جيرالد برنس في قاموس السرديات" شبكة من العلاقات الحاصلة بين مكونات العديدة"(عزام،٢٠٠٣،ص٣٦). أما ستروس فيعرفها على " أنها تحمل طابع النسق وأنها تتألف من عناصر متحولة"(عزام،٢٠٠٣،ص٣٦)، وتتصف البنية بثلاث سمات هي: الكلية إي متماسكة ، التحول إي متحركة ، التنظيم الذاتي أي محافظة على وحدتها.

إذن، فالبنية هي التركيب الذي يمكن التعبير عنه بطرق مختلفة، انطلاقاً من العناصر المتمثلة في: الأحداث، والمكان، والشخصية، والزمن. كان من أوائل من اهتم بهذا المصطلح هم النقاد الشكلانيين الروس. عرّفه جان موكاروفسكي أنه "بنية أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعية في ترابية معقدة والتي تجمع بينها سيادة عنصر معين على باقي العناصر"(زيتون، ٢٠٠٢،ص٣٧).

ثانياً: السرد لغة واصطلاحاً:

أ. السرد لغة :

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة فإن قمنا بالرجوع إلى المعاجم العربية، سنجد كلمة السرد قد جاء معنها التتابع، ومنها ما جاء في لسان العرب: "السَّرْدُ فِي اللُّغَةِ: تَقْدِمَةُ شَيْءٍ إِلى شَيْءٍ تأْتي بِهِ متَّسقاً بعضُه فِي أَثر بَعْضٍ مُتَتَابِعًا") ابن منظور: ص١٦٣- ص١٦٤).

كما ورد هذا المصطلح في معجم "مختار الصحاح" بمعنى التتابع، إي شخصا يسرد الحديث متتالي، وقولهم سرد الصيام إي تابعه" وَقَوْلُهُمْ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ: ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ؛ أَيْ مُتَتَابِعَةٌ وَهِيَ: ذُو الْقِعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَوَاحِدٌ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ")الرازي،١٩٩٩، ص ٤٥.) ويتبين لنا هنا أن السرد لغةً هو التتابع، أياً كان هذا النوع من التتابع، سرد الحديث، سرد الكلام، سرد الحوار....

ب: السرد اصطلاحاً :

أما اصطلاحا فالسرد يُعرّف بعدد من الأشكال المختلفة و منها أنه : "متوالية من الأحداث، أو خطاب يُنتجه سارد، أو نتاجٌ اصطناعي ينظمه قراؤه ويمنحونه معنى" (مارتن، ١٩٩٨، ص١٠٦).

ويعرفه "رولان بارت" بالقول: "إنه مثل الحياة، علم متطور من التاريخ والثقافة" (الكردي، ٢٠٠٥، ص ١٣). ويرى الشكلانيون أن السرد يعتبر توصيل إلى المستمع أو القارئ، بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو السارد، لذا؛ يصرح رولان بارت قائلاً: "يمكن أن يؤدي الحكي بوساطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أم كتابية، وبوساطة الصورة الثابتة أو المتحركة، وبوساطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد؛ إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة" (يقطين،١٩٩٧م، ص ١٩).

هكذا فالسرد هو بالأساس أن يجد الكاتب حكاية ما تضم أحداثاً معينة، وأن يختار الكيفية أو الطريقة التي ينبغي أن يحكى بها هذه الحكاية، ومن هذا الجانب تم الاعتماد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.

كان هذا عن التعريف المفرد لكل من اللفظتين البنية والسرد. أما بالنسبة إلى التعريف المركب، أي تعريف "البنية السردية"، فقد تعددت التعريفات حول مفهوم البنية السردية، وذلك على حسب توجه النقاد والمدارس الأدبية. فقد عرفها جان بياجيه بأنها تعد: "مجموعة من التحولات تقوم على نظام معين" (بياجيه، ١٩٨٥، ص ٥).

أما فلاديمير بروب فقد عرفها بأنها عبارة عن:"علاقة العناصر بعضها ببعض، وعلاقة هذه العناصر بالكل" (بوشلية، ٢٠١٥، ص ١٨). فلاديمير بروب اعتبر أن البنية السردية هي مجموعة من العلاقات التي تربط العناصر فيما بينها، وعلاقة العناصر بالكل.

وصفها صلاح فضل بأنها: "مجموعة متشابكة من العلاقات، وأن هذه العلاقات توقف فيها الأجزاء بالكل من ناحية أو على علاقتها بالكل من ناحية أخرى" (فضل، ١٩٨٥، ص ١٢١). وعموماً؛ فإن البنية السردية تعنى بدراسة الخطاب السردي، وبناءً وأسلوباً ودلالة، ولغة وكل ما له علاقة بالمكوّنات السّردية.

ثانيا: حول السيرة الشخصية للروائية فاطمة المزروعي:

فاطمة سلطان المزروعي روائية إماراتية، وكاتبة قصة معروفة فضلا عن كتاباتها في مجالي الشعر والمسرح، من مواليد ١٩٧٨، حاصلة على ليسانس في التأريخ والآثار من جامعة الإمارات، لها الكثير من المقالات في المجلات والصحف المحلية والعربية، وهي عضو في اتحاد كتاب الإمارات. وقد بدأت الكتابة في عمر السابعة عشر، ولقد أسهمت قصص وخراريف جدتها التي كانت تحكيها في طفولتها في ظهور موهبة الكتابة لديها) حسن،٢٠٢١(، كما تأثرت بقراءة أعمال كتاب كبار أمثال تشيخوف، وبورخيس، ونجيب محفوظ، وهذه الأعمال ساعدتها كثيرا على تنمية موهبتها.

بدأت مسيرتها الأدبية بكتابة القصة القصيرة، ومع الوقت وجدت أن القصة لا تكفيها للتعبير عن أفكارها، فقامت بالاتجاه إلى الرواية، لأن فيها مساحة أكبر للتعبير عن أفكارها التي تريد ان تتحدث عنها ، ويتيح لها نقل تفاصيل كبيرة وكثيرة: "وقد يستمر تفكيري في الرواية لمدة تصل سنتين ومن ثم أكتبها في يومين، مثلما حدث في روايتي كمائن العتمة، وهي تعد من أقرب أعمالي إلى نفسي وتأثرت بها جداً حتى بعد الانتهاء منها" (محيسن، ٢٠٢١). حصدت فاطمة المزروعي الكثير من الجوائز، وفي شتى المجالات، إذ فازت بجائزة أندية الفتيات بالشارقة، وذلك عن فئة الجائزة التشجيعية في الأدب للكاتبة الإماراتية عن مجموعتها "ليلة العيد" في عام ٢٠٠١م. كما فازت بجائزة المرأة الإماراتية في الآداب

والفنون، وحصدت بذلك المركز الثاني في القصة القصيرة عن مجموعتها "قرية قديمة في جبل" في عام ٢٠٠٤. هذا فضلا عن أنه كانت لها يد في المسرح، اذ فازت بالمركز الأول في مسابقة التأليف المسرحي في جمعية المسرحيين، عن مسرحيتها "طين وزجاج" في عام ٢٠٠٨م. كما فازت بجائزة العويس لأفضل عمل روائي، وذلك عن روايتها "كمائن العتمة" في عام ٢٠١٣م.

أما إن قمنا بالتحدث عن إصداراتها فهي كثيرة، فقد تجاوزت العشرين إصداراً، ومنها: ليلة العيد وهي عبارة عن قصص قصيرة صدرت عن دائرة الثقافة والإعلام–الشارقة في عام ٢٠٠٣م. كما كتبت قصصاً للأطفال بعنوان ذاكرة الحكايا صدرت عن وزارة الثقافة والشباب وذلك عام ٢٠٠٩م. وعن أهم مجموعة شعرية كتبتها فاطمة المزروعي جاءت بعنوان (لا عزاء) صدرت عن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث في عام ٢٠١٠م. والتي ترجمت إلى لغات عدة . أبدعت في الكتابة المسرحية مثل: " طين وزجاج" والتي صدرت عام ٢٠٠٨م، وتفاحة نورا الذي حُوّلت إلى فيلم سينمائي قصير من إخراج "منال بن عمرو"، وذلك في مهرجان الخليج السينمائي في دبي ٢٠١٠. أما في المجال الروائي فقد أصدرت رواية "زاوية حادة" وبعدها أصدرت رواية "كمائن العتمة" ٢٠١٣.

ثالثاً: رواية كمائن العتمة:

تناولت رواية "كمائن العتمة" قضايا اجتماعية تخص المرأة، وقد استطاعت الروائية من خلال روايتها هذه أن تصور لنا معاناة المرأة في المجتمعات الذكورية، والقيود التي تفرض عليها، اذ المجتمع يرسم لها مسار حياتها، غير مهتم برغباتها وطموحاتها أو مشاعرها. هذا الذي طرقت إليه فاطمة المزروعي انطلاقاً من بطلتها "سارة".

"كمائن العتمة" رواية صادرة عن دار الفارابي، عام ٢٠١٢م. وتقع الرواية في حوالي ١٥٧ صفحة، تحمل الرواية من آفاق ورؤى تجديدية في المضمون. وتبدأ الكاتبة روايتها عن فتاة اختارت الكاتبة اسم "سارة" لبطلتها، توجد داخل عتمة مظلمة، وفي هذه العتمة تبدأ في البوح بكل ما يجول في ذهنها، تسترجع الكثير من مراحل حياتها، فتارة تحكي عن طفولتها، ودلال عائلتها لها، أحلامها الكبيرة، لتعيدنا فجأة إلى عتمتها الآنية، يأخذ السرد شكلا دائريا. ثم تبدأ الساردة في استرجاع الكثير من مراحل حياتها، منذ طفولتها وحتى وصولها إلى هذه العتمة. فقد نشأت في أسرة تعتنق أفكاراً قديمة، ومعتقداتٍ دينية صارمة، أسرة استعارت نمطاً لحياتها من عصور القهر والظلم والاستبداد، أسرة يحكمها منطق سطوة الرجال على النساء.. في هذه الأسرة تربت سارة منذ الصغر، على الكبت والقمع وسلب الحرية، بما يسمح للأب والأخ، في فرض إرادتهم عليها، ورسم مسار حياتها.

رابعاً: أنماطُ البنى السردية في رواية "كمائن العتمة":

أولاً. بنية الأحداث:

الحدث أهم عنصر في العمل السردي، عبارة عن مجموعة من الوقائع والأفعال المكونة للنص، فيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، والحدث مرتبط ارتباطا وثيقا بمكوني المكان والزمان أثناء عملية السرد، ذكر معنى الحدث في المعاجم اللغوية، فعند ابن منظور الحدث هو" الحَديثَ نقيضُ القديم والقُدُمةِ. حَدَثَ الشيءُ يَحُدثُ حُدُوثاً وحَداثة، وأَحْدَثه هو، فهو مُحدَثٌ وحديث، وكذلك استحدثه (ابن منظور، ص ٧٩٦).

والحدث في مفهومه الاصطلاحي هو كل أمر طارئ في العمل الروائي يؤدي إلى تغيير ، أو إنتاج شيء، أو خلق حركة لم يكن منتظر وقعها. عرفه لطيف زيتوني في معجم مصطلحات نقد الرواية" الحدث في الرواية عبارة عن قوى متواجهة، أو متخالفة تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة، أو مواجهة بين الشخصيات" (زيتوني، ٢٠٠٢، ص ٦٨). والحدث يتكون أحيانا من خيال الروائي كما أنه "ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل الحدث الروائي شيئاً آخر لأنه ما له مثيلا في الواقع المعيش"(يوسف، ص ٣٩)، تظهر براعة الكاتب مما يجعل القارئ متفاعلاً مع أحداث الرواية بطريقة تلقائية، تدفعه لمتابعة القراءة. هذا الأمر يقودنا إلى طرح سؤال جوهري وهو: كيف يُبنى الحدث؟ يتم بناء الحدث في أي رواية بعدد من الطرق المختلفة والتي يلجأ إليها الكاتب لتأليف روايته، فتكون منسجمة مع بعضها البعض، ومن طرق بناء الحدث هي الانساق البنائية، والنسق هو الطريقة ما لترتيب أحداث القصة يختارها الراوي ليجعل منها عملا منفردا.(جمعه، ٢٠٠٧، ص ٩٤). وأول من بدأ دراسة الأنساق البنائية للحدث، هم الشكلانيون الروس، قسم شكلوفسكي الأنساق إلى أربعة هي نسق التأطير، ونسق التضمين، ونسق التنضيد، ونسق البناء، وأهم الأنساق التي وقف عليها معظم النقاد:

ـ نسق التتابع: الأحداث تأتي متتالية دون ارتداد إلى الماضي أو استرجاع، وصولا إلى النهاية " الذي يأخذ فيه الوقائع السر دية شكلاً تدريجياً متتالياً، إذ تبدأ الأحداث من نقطة محدودة، وتأخذ بالنمو حتى تصل إلى نهاية محدودة من دون ارتداد إلى الماضي"(إبراهيم، ١٩٩٨، ص ٢٧)

. نسق المتداخل: وهو البناء الذي تأتي الأحداث فيه متداخلة" الذي تتداخل فيه الأحداث من دون اهتمام في تسلسل الزمن من حيث تقاطع الأحداث أو تتداخل دون ضوابط منطقية، وتقدم من غير اهتمام بتواليها، وإنما بكيفية وقوعها أو حدوثها " (السعدون، ٢٠١٣، ص١٤).

. النسق الدائري: "تسرد القصة منطلقة من نقطة متأخرة في أحداث القصة، بحيث تبدأ من النهاية، ثم تعود إلى الوراء من أجل عرض تفاصيل القصة إلى أن تصل إلى النهاية التي تبدأ منها مرة أخرى"، يعمل النسق الدائري في النص على" استمرارية الماضي في الحاضر، وتكرارية الحدث عبر التاريخ".

. بنية الأحداث في الرواية:

يسعى الروائي إلى الأنساق بهدف التمكن من بناء أحداث لروايته و التمكن من تنسيقها بشكل جيد، والنسق الذي اتبعته الروائية فاطمة المزروعي في روايتها هو النسق الدائري، تبدأ أحداث كمائن العتمة في الحاضر "سارة" التي تقبع في عتمة مظلمة، من خلال تيار الوعي تبدأ الساردة تستعيد ماضيها قبل دخولها هذه العتمة، ومن خلال استرجاعها نجدها تعرض العديد من القصص القصيرة التي تمكنها من خدمة فكرتها التي قامت بعرضها ، فتأتي بقصة صديقتها نسيم، و التي تعرضت للظلم وحرمت من التعليم، وأصبحت امرأة متزوجة وهي ما تزال على مقاعد الدراسة، لتدعم الفكرة الأساسية عندما تتعرض المرأة للظلم وللقسوة في مجتمعها . جاءت أحداث الطفولة لتعطي القارئ عن كيفية تنشئتها، والأحداث التي أثرت في شخصيتها، كاطلاعها على كتب أم عمر وما تحتويه من قصص ومعلومات، جعلت منها فتاة ناضجة ومتفوقة دراسيا. من النماذج التي وردت في الرواية وتعزز بها فكرة، قصة أم عمر التي أحبت رجلاً في شبابها وهربت معه بعد أن حملت منه، ولكن ذلك الرجل تخلى عنها.

وفي نهاية الرواية ترجع إلى سارة في عتمتها المظلمة، بعد أن قام الأب بحبسها، بعد ما علم بعلاقتها مع سعد من ابن أخيه، خاف على مكانته ومظهره أمام العائلة. من دون أن يعطي لسارة فرصة الدفاع عن نفسها. تتكون الرواية من اثنى عشر فصلاً، لم تضع الروائية عناوين لفصولها،على الرغم من كل بداية فصل هناك قصة جديدة وأنموذجا لشخصية جديدة.

ثانيا . بنية الشخصية:

الشخصية عنصر من أهمّ عناصر العمل الروائي، ومن المكونات الأساسية في العملية السردية يقول فرانسوا مورياك: "إن الرواية لا تعني شيئاً إن لم تعتن بدراسة الإنسان" (مورياك، ص ١) ، جاء في القاموس المحيط " شخص" سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وجمعه في القلة" أشخص" وفي الكثرة " أشخاص وشخوص، ارتفع عن الهدف شخص بصوته فلا يقدر على خفضه، وشخص به كمعنى أتاه أمرا أقلقه وأزعجه" (الفيروز ابادي، ص٣١٧). نستنتج من ذلك أن لفظة" شخص" يعتبر لها ارتباط عميق بالإنسان، وأنه لكل شخص صفاته التي تميزه عن غيره. أما اصطلاحاً فالشخصية هو كل مشارك في أحداث

الحكاية سواء كان سلباً أو إيجاباً. وهذا ما ذكره هامون في تعريفه للشخصية بأنها هي علامة فارغة لا قيمة لها إلا من خلال أحداث القصة. وتكمن أهمية الشخصية هي من تقود الأحداث ويتم فيها تنظيم الأفعال وتعطي الرواية بعدها الحكائي. وهناك من النقاد العرب من وضع تعريف لشخصية الروائية. كالناقد حميد لحمداني قائلا: "إن الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية، والنفسية، والثقافية، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي، أو ما تخبره به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات" (لحمداني، ١٩٩١، ص ٧٦). تكتسب الشخصية مدلولها من البناء الروائي، الذي يضعها فيه الراوي، يمكن أن نصف الشخصية كأداة فنية يقوم الكاتب المشتغل باستخدامها في السرد لوظيفة هو متطلع إلى رسمها في روايته، فهي شخصية لغوية قبل كل شيء بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه وأن المؤلف يقوم بعرض الشخصية في عمله على أنها مكون جمالي قبل أن تكون محركاً للأحداث (طلبة، الهدى: ٢٠٢٠، ص ١١).

. أنواع الشخصيات:

اختلفت تقسيمات الشخصية الروائية بحسب أدوارها ووظائفها وأطوارها، جاء تصنيف فورستر للشخصية من حيث البناء إلى نوعين: مسطحة ومدورة. كما تم تصنيفها من حيث الوظائف إلى شخصية رئيسية وأخرى ثانوية، كما تم تصنيفها من حيث الزمن إلى شخصية تأريخية وأخرى غير تأريخية، كما قام فلاديمير بتصنيفها حسب أدوارها في الرواية: دور تقوم به الشخصية، وأدوار عدة تقوم بها الشخصية الواحدة، ودور تقوم به شخصيات عدة ، أما تودورف قسمها إلى ثلاثة أقسام: شخصية رئيسة، شخصية ثانوية، وشخصية سطحية. التصنيف الأخير هو ما تم اعتماده في تصنيف الشخصيات رواية كمائن العتمة:

١. الشخصيات الرئيسة:

سميت بالشخصية المحورية وهي التي تدفع العمل الروائي إلى الأمام ، وتقوم بأدوار حاسمة في العمل الروائي، لا يمكن الاستغناء عنها، وتمتاز الشخصية الرئيسة في الرواية بعدة صفات هذه الشخصيات بمواقفها الثابتة ونظرتها إلى الآخرين، إلى الشخصيات الأخرى في العمل، وتعد شخصية مسيطرة، وقد تمثلت الشخصية الرئيسة في الرواية في شخصية" سارة"، فهي موجودة في كل زمان ومكان ،ومن ثم فهي المحرك الأساسي داخل الرواية، الشخصية تتصف بطموح لكنها مستسلمة لواقعها، تمتلك ثقافة جيدة للأمور، نجد ذلك عند حوارها مع الشخصيات الأخرى، جاء على لسان البطلة: "حتى هذه اللحظة أعجز عن الكلام، وعن التعبير عن أي شيء يجول في خاطري وفي نفسي كل هذا يقودني إلى الاستسلام، والاعتراف بأنه الحصار، حصار الزوايا الأربع" (المزروعي: ٢٠١٢، ص ١٤).

ويرجع ذلك إلى نشأتها في أسرة ملتزمة دينياً لدرجة التشدد المبالغ فيه، بين أب متسلط اتخذ من الدين وسيلة للتأثير على الآخرين، وأم مستسلمة لواقعها ترفض التغيير. تعرضت إلى الظلم والحبس بعد أن كانت مدللة لدى عائلتها، من الشخصيات الرئيسة شخصية "الأم" فهي تمثل النموذج السلبي للمرأة، شخصية مستسلمة لواقعها، تربي أبناءها كما تربت على الطاعة، وخضوع للزوج، ولعادات وتقاليد المجتمع الذي نشأت فيه. لازمت البطلة من بداية القصة حتى نهايتها، سمحت لسارة بحرية أكثر من شقيقتها، رسمت مستقبل ابنتها عندما طلبت منها أن تتعلم من أم عمر لتصبح مثلها تحلق حولها نساء الحي. في النهاية خذلت أبنتها عندما لم تستطع منع الأب من حبسها داخل غرفة مظلمة.

ب . الشخصية الثانوية:

الشخصيات الثانوية دورها تكميلي أو مساعد للشخصية الرئيسة، تقوم بأدوار محددة ومعينة ثم تختفي، وهي تشارك في نمو الحدث الروائي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث. تتسم هذه الشخصيات بميزات خاصة نلاحظها في الرواية مثل السطحية، الأحادية، الوضوح، الثبات، وسكينة.

ومما يلاحظ أن الرواية تضم عدد من الشخصيات الثانوية الكثيرة، بحيث ترتبط بالشخصية الرئيسية "سارة"، قائمة على حكايات متعددة، مرتبطة بالفكرة الرئيسة للرواية من هذه الشخصيات نذكر: الدكتور عبدالرحمن، حمود، سهام، خالة سارة، والتي تزوجت في عمر الأربعين من رجل يصغرها بعشرة أعوام، أنجبت منه ابنتاها، كانت مخلصة له و صبورة، ومضحية من أجله حتى وفاته، إذ حزنت عليه كثيراً، ولكنها تعرضت إلى صدمة كبيرة بعد وفاته فأصيبت على أثرها بانهيار عصبي وخيبة أمل كبيرة ، نتيجة لخيانته لها، واتخاذه عشيقة له. جاءت هذه القصة لنموذج متواجد بيننا في المجتمع المرأة الصبورة المحبة لزوجها، ثم تكتشف خيانته لها.

- نسيم صديقة سارة في المدرسة .
- " أم عمر" وهي جارة للأسرة سارة، أمراة متدينة، حادة الطباع قوية، تجتمع حولها السيدات ، لكن نكتشف أن لديها حياة أخرى خفية.
- الأب تظهر شخصية الأب في الرواية متسلط، لم يكن ظهوره كبير في حياة سارة، لكن كان ينبه الأم بأن لا تعطي سارة حرية أكثر من شقيقتها.

ج . الشخصية السطحية:

هي شخصيات عادية دورها في العملية الروائية نمطي، لا يتغير طول الرواية. من هذه الشخصيات:

- ندى: وهي الأخت الكبرى لساره. شخصية نمطية ، لم يطرأ أي تغيير في شخصيتها، بقيت كما فرض عليها.
- حسن، سعد.

ثالثا. بنية المكان:

يعد المكان العمود الفقري الذي يلتحم فيه بنية الرواية، يسهم في بناء الشخصيات، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالزمن إلى الحد الذي يستحيل دراسة الزمن بمعزل عنه. بداية نتطرق الى معنى المكان في المعجم اللغوي، وقد ورد المكان في لسان العرب لابن منظور، الجمع: أمكنة وأماكن (ابن منظور: ص ٥١٠)، أي المكان هو الموضع، وتكرر المعنى في معجم تاج العروس: المكان الموضع الحاوي للشيء (المرتضى الزبيدي، ص ٣٢٩). فالمكان اسم مفرد يدل على موضع الحدوث، كالمنزل الذي تحدث فيه الزيارة. أما اصطلاحا، يعرفه لوتمان بقوله: هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة، مثل الاتصال، والمسافة (لوتمان، ١٩٨٨، ص ٦٩).

يتداخل المكان في حياة الشخصيات الروائية، فهناك من نقاد من أعطوا للمكان السلطة في السرد الروائي، مثل الكشف عن النفسية الروائية أو حالتها الشعورية، ففي الرواية الجديدة حاول أصحابها وضع المكان محل الشخصية الروائية كي يؤدي دور إيهام بالواقع، كما فعلوا بالنسبة للزمان والمكونات الأخرى. ونخلص بأن المكان يأتي مرتبطاً بتقديم الشخصيات، ولا ابتعاد عن الحقيقة إذا قلنا إن المكان الروائي هو مكان إنساني، يساعد في تعقيد الأحداث واختيار الشخصيات، والاتساع لزمنية الرواية. لذلك فالمكان دون الإنسان، عبارة عن قطعة من الجماد لا حياة ولا روح فيها.

أنواع المكان الروائي:

١. الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح يجتمع فيه مجموعة من الناس، لا تحده حدود ضيقة، بل فضاءً واسعاً، وغالبا ما يكون مكان يذهب إليه عامة البشر: مثل الشوارع، والساحات، والأحياء. ومن الأماكن المفتوحة في الرواية التي ذكرتها الساردة " الحي"، والحي مكان فضاء واسع، فقد ذكرت في موضع آخر حيها يقع بالقرب من البحر" وحتى البحر الذي أعشق زرقته، والمشي فوق رمال شاطئه عند الغروب بقدمين حافيتين" (المزروعي، ص ١٠). كذلك ذكرت بوجود مسجد يجتمع حوله سكان الحي خاصة في شهر رمضان: "حيث تزدحم الشوارع بالذاهبين إلى المسجد لإقامة صلاة التراويح" (المزروعي، ٢٠١٢، ص ٣٤). ومن بين ما ذكرته

الساردة ذكريات الطفولة، والحركة والانتقال بين شوارع الحي وطرقاته، واللعب مع صديقتها. كذلك ذكرت الشوارع في الرواية لكن لم تصف هذه الشوارع.

٢. الأماكن المغلقة:

المكان المغلق له حدود من جوانب عدة، ومنها السقف الذي عزله عن العالم الخارجي، في مساحة محدودة. يعد مكان للسكن الذي يلجأ إليه الإنسان للراحة، مثل البيت والغرفة والمقهى، وهو المكان الوحيد المليء بالأفكار والذكريات والأمال وكذلك بالخوف والتوجس، تمثلت هذه الأماكن في الرواية من خلال البيت أو المنزل، الذي يشكل أهمية خاصة لإنسان، وهو يعبر عن شخصية ساكنه ومستواه الاجتماعي والثقافي، كما ذكرت الساردة منزلها بالمتواضع، وأسرة متوسطة المستوى المعيشي، وسارة كانت فتاة مدللة في صغرها" كنت المدللة في العائلة، وكانت عينا والدتي تعاني، أطوف في أرجاء المنزل، ودخلت غرفة أشقائي الأولاد بحرية" (فاطمة المزروعي، ٢٠١٢، ص ٣٥). أهم مكان في المنزل هي الغرفة، التي يجد فيها المرء راحته. ففي رواية كمائن العتمة كان المكان الذي تلجأ إليه سارة لتحمل أسرارها الشخصية وتمنحها الهدوء والراحة من الضغط الذي تمارسه عليها والدتها. "وفي غرفتي كنت أمارس حياتي بجنون باذخ. وكانت غرفتي مساحة من الحياة المحرمة التي لا يستطيع أن يتخيلها أي أحد" (المزروعي، ٢٠١٢، ص٣٠).

من الأماكن المغلقة التي جاء ذكرها في الرواية "الجامعة"، ذلك المنبر الكبير للعلم، وفيه تعرفت على نماذج كثيرة مثل" ملاك"، تلك الفتاة المضطربة نتيجة طلاق والديها وزواج والدها، من خلال السرد والحوار تستعرض جانب من حياة ملاك، وهي الحرية.

كذلك ذكرت المقهى ذلك المكان الذي يجتمع فيه فئات من المجتمع مثل المثقفين، جمعها هذا المكان بـ "حسن"، ذلك الشاب اللبناني الذي كانت له أفكار شيوعية، من صفاته الأنانية" وكان يتحدث دوماً عن نفسه، وعن طموحاته وأحلامه وحياته في كل مناسبة تجمعنا" (المزروعي، ٢٠١٢، ص ٧٨)، حسن نموذج لشاب طموح كان يحلم بالعمل بشهادته الجامعية، لكنه تعرض للظلم والألم والصراعات الطبقية في بلده.

رابعاً: بنية الزمن:

الزمن عنصر أساسي في العمل الروائي، لا يمكننا تصور رواية، أو حكاية خيالية خالية من هذه البنية المحورية في العملية السردية، فالرواية فن زمني، والزمن في العمل الروائي نوع من تصالح الإنسان مع ذاته، والزمن أداة طيعة تتضافر مع العناصر الأخرى في تشكيل جماليات النص الأدبي، لذا وجب تعريف الزمن لغةً واصطلاحاً، فالزمن لغة هو قليل الوقت وكثيره، والزمن هو العصر والجمع أزمنة الزمن، والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى البرهنة والزمان يقع على جميع الظهر وبعضه (ابن منظور: ص١٩٩).

أما اصطلاحاً فهو "مجموع العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع العد، بين المواقف، والمواقع المحلية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة" (زكريا: ٢٠٠٩، ص١٠٣)، الزمن الروائي ليس المقصود به السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق أو الفصول والليل والنهار بل هو" هذه المادة المعنوية المجردة التي تشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة. بل إنها لبعض لا يتجرأ من كل الموجودات وكل وجوده حركتها ومظاهرها وسلوكها" (حبيبة، ٢٠١٠، ص٣٩).

الزمن في رواية كمائن العتمة:

أولاً: الترتيب الزمني: استعملت الكاتبة التأرجح بين الماضي والحاضر، وقد أتاح لها البناء السردي المعتمد على تقنيات رواية تيار الوعي، التلاعب الزمني للأحداث،: " في هذه اللحظة كنت أتدحرج بقوة ككرة مع ماضي، أكتبه بقلق وخوف في هذه اللحظة التي وضعت فيها هنا (المزروعي، ٢٠١٢، ص ١٦).

أ . الاسترجاع:

المقصود بالاسترجاع هو الرجوع بالذاكرة إلى الماضي القريب أو البعيد. أي أن يتوقف السارد عن رواية الأحداث في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء، مسترجعاً ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل، أو بعد بداية الرواية. للاسترجاع نوعين، أولا الاسترجاع الخارجي ويعود إلى ما قبل بداية الرواية. نجده بكثرة في الرواية استعملت الساردة الاسترجات الخارجية لتصور لنا حياتها قبل وضع والدها في غرفة المظلمة، وتعرفنا عن شخصيتها وماضيها " صور كثيرة تظهر فيها شقاوتي وضحكاتي، صور تحمل عيد ميلادي، ورحلاتنا إلى البحر، وسفرتنا إلى بلاد كثيرة، صور تحمل حب والداي لي، وخوفهم علي، واحتضان أشقائي لي، وحرصهم على حمايتي، وبقائهم بجواري، وعدم إثارة ضيقي أو غضبي" (المزروعي، ٢٠١٢،ص ٢٤). لقد جاء هذا الاسترجاع ليظهر مدى أهتمام والديها وخوفهم عليها في طفولتها، كذلك يظهر لنا المستوى الاجتماعي للعائلة، وفي موضع آخر من الرواية " أخبرت أمي بأنني سوف اتأخر مع صديقاتي في المدرسة لحضور حصص التقوية لمادة الرياضيات، فلم تمانع، لكنها طلبت مني ألا أتأخر في العودة إلى المنزل"(المزروعي، ٢٠١٢، ص ١٣٨). في هذا الاسترجاع يبين الحرية الممنوحة الساردة، من خلال استعمال الاسترجاع تعرفنا على طقوس شهر رمضان"أتذكر الحي الذي كنت أعيش فيه، صباحاته الجميلة، ومساءات شهر رمضان، اذ تزدحم الشوارع بالذاهبين إلى المسجد لإقامة صلاة التراويح"(المزروعي،٢٠١٢، ص ٣٤.

ثانياً الاسترجاع الداخلي يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقدمه في النص. يأتي هذا الاسترجاع على شكل حوار بين شخصيات الرواية، ولاسيمابين الساردة والشخصيات الرواية لنتعرف على شخصياتهم، ومنه الحوار الذي جرى بين ساره وملاك، عندما شاهدتها تدخن، ملاك أنموذجا لفتاة مضطربة نفسيا نتيجة طلاق والديها" تحاول أن تسحبني من يدي، لنرقص معا، وهي تدخن سيجارتها بتلذذ واضح. أمسكها من يدها: – مهلا ما الذي تفعلينه؟ هل تعلم والدتك بأنك تدخنين؟" (المزروعي، ص ١٣٨). نجده أيضا عندما بدأت الاستعداد لدخول الجامعة، تقول: "وحين تم قبولي في كلية الآداب، كنت سعيدة جداً، وأملت أن اختار التخصص الذي يلائمني، ولكن عائلتي لاسيما والدتي التي رغبت في تخصص آخر، وكان هذا الأمر يشعرني بشيْ من الضيق والحصار الذي يفرضونه علي طوال الوقت" (المزروعي، ص ١٠). في هذه الاسترجاعات الداخلية استرجعت سارة فترة قبولها في الجامعة، ووصفها لمشاعرها بالسعادة، لكن تذكرت فرض عائلتها فيما يخص التخصص، لتكسر سارة سرد قصتها ولتعود إلى عتمتها المظلمة.

٣. الاستباق:

المقصود بالاستباق هو ذكر أحداث آتِية، لما سيقع مستقبلاً، أو إشارة إليها مسبقاً قبل حدوثها ؛وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية، ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد"(السد، ١٩٨٣،ص١٦٧)، وهي قليلة الحدوث في متن الرواية يرجع ذلك لطبيعة الراوية واللاستباق نوعان هما أولاً استباق الداخلي وهو التنبؤ للأحداث لم يصل إليها السرد، يقوم الراوي بإعطاء إشارات طفيفة للقارئ، ويمكن أن نقدم مثالاً من الرواية على استباق داخلي وهو" وكانت أمي تقول لوالدي بأنني سوف أكون في المستقبل داعية دينية مثل أم عمر" (المزروعي، ص ٤٩)، وهي جارة سارة، كانت النساء يجتمعن حولها وتحدثهن عن الجنة والنار، وعن أحوال يوم القيامة، جاء هذا الاستباق على صيغة تطلع إلى المستقبل عن طريق والدة سارة التي تتمنى لها أن تصبح مثل أم عمر مستقبلاً. ثانياً الاستباق الخارجي مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل. نجده في المونولوج، فهي تظن أنها في عداد الأموات" هل هذا هو الموت الذي كنت أخافه منذ طفولتي؟ أهو حقاً بسكونه وهدوئه المريب؟"(المزروعي، ص ١٣).

ثانياً: نظام السرد:

يعنى بدراسة طريقة ترتيب الأحداث الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع نفسها في الحكاية، وقد أوضح جيرار جينيت وظيفة السرد وقسمها على وظيفيتين:

أولاـ الوظيفة الأولى وهي: تسريع السرد: وتسريع السرد يشتمل على تقنيتي الخلاصة والحذف:

أ.الخلاصة:

تقنية زمنية فيها اختزال لأحداث ووقائع جرت في أيام أو شهور أو سنوات عدة من دون الخوض في تفاصيلها، فتجئ في مقاطع سردية أو إشارات من دون الخوض في التفاصيل، ومن غير أن يؤدي هذا الاختزال إلى اختلال في المعنى (القصراوي: ٢٠٠٤، ص ٢٤٤). يلجأ الروائي إلى تقنية الخلاصة في حالتين الأولى تسمى الخلاصة الاسترجاعية وتقوم حين يكون هناك أحاديث مكانية ممتدة في فترة زمنية طويلة فيقوم بتلخيصها في زمن السرد. ومثال عليه عندما استرجعت الساردة ماضي خالتها ، انها تزوجت من شخص تكبره بعشر سنوات، لتهرب من شبح العنوسة وكلام النسوة، ومعاناة في إنجاب هاتين البنتين، فالساردة اختارت الرجوع إلى الماضي البعيد لتقديم شخصية جديدة. والثانية يطلق عليها الخلاصة الآنية يتم التلخيص لأحداث سردية، لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل، ويمكن في زمن السرد الحاضر. يقوم بدور مهم يتجلى في المرور السريع على فترات زمنية يرى المؤلف أنها غير جديرة باهتمام القارئ، جاء التلخيص في الرواية " ندى اليوم تجاوزت منتصف العقد الثالث من عمرها" (المزروعي، ٢٠١٢، ص ١٠٤). ذكرت الساردة باختصار سنوات عمر أختها التي مرت سريعاً دون تغيير في شخصيتها.

ب.الحذف:

المقصود بالحذف هو حذف فترة زمنية من وقائع السرد سواء كانت طويلة أو قصيرة . يلجأ الراوي إلى الحذف حين يرى أن هذه الفترة الزمنية لا تضيف شئ لسير الرواية. ويعمل الراوي إلى وضع عبارات تشير على مواضع الحذف، مثل "مرت أسابيع، مضت سنتان"، إغفال فترة زمنية – قصيرة أو طويلة– من زمن الحكاية، والقفز على الفترات الميتة من زمن الحكاية. ميز جيرار جينيت بين ثلاثة أنواع للحذف:

أ. الحذف الصريح:

وهو المدة الزمنية المحذوفة من الأحداث على نحو صريح مثل " بعد مرور عدة أعوام"، ومثال على ذلك " وبقيت مدة ستة أشهر تحاول استعادة كيانها وتوازنها"(المزروعي، ص ٧٢)، المقصودة هي خالة سارة، أخذت مدة ستة أشهر لا تنسى خيانة زوجها، لكن الروائية رأت غير مهم ذكر تفاصيلها، فاكتفيت بالإشارة إليها. أدى هذا الحذف إلى تسريع وتيرة السرد، وتجنب القارئ تفاصيل لا تؤثر مجرى الرواية.

ب. الحذف الضمني:

مدة زمنية محذوفة، غير محددة الحذف الذي لا يعلن فيه الراوي صراحة عن حجم الفترة الزمنية المحذوفة. بل يفهمها القارئ ضمناً يستنتجها استنتاجاً من خلال التركيز والربط بين المواقف السابقة واللاحقة (يوسف، ص ٨٦). مدة زمنية محذوفة لا يصرح بها الكاتب، إنما القارئ يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني:"مرت الأيام ونسيت تلك الحادثة" (المزروعي، ٢٠١٢، ص ٤٦)، وهي هنا تتحدث عن حادثة تجسسها على بيت " أم عمر".

ج. الحذف الافتراضي:

مدة زمنية غير ظاهرة. لا توجد طريقة لمعرفته سوى افتراض ووقوعه بحسب سياقات النص (بن علي، ص ١٦١). وهو أكثر أشكال الحذف ضمنية، ينم عنه بعد فوات الأوان استرجاع من الاسترجاعات الثلاثة، جاء ذلك في " أتذكر الآن أنه ذات مساء سمعت شقيقتي ثريا تتحدث مع خالتي عن ندى "تذكر سارة " ذات مساء دون تحديد اليوم أو التأريخ فقط تذكر الوقت (المزروعي، ص ٩٦).

ثانيا: الوظيفة الثانية: تعطيل السرد: ويشتمل على تقنيتين هما المشهد والوقفة:

أ. المشهد:

والمقصود بالمشهد السياق الحواري الذي يرد عبر مسار الحكي وهو يحقق تساوي الزمنين، زمن الحكاية، وهو زمن الحكي تحقيقا عرفيا (جينيت، ص ١٠١). وهناك تعريف آخر للمشهد ويقصد به المقطع الحواري،اذ ينقل إلينا الراوي تدخلات الشخصيات كما هي في النص محافظة على صيغتها الأصلية. ويعتبر محور الأحداث المهمة.فضلا عن ذلك يحظى بعناية الكاتب، ويقوم على العرض الدرامي وغير الدرامي، وفيه يتم التطابق بين زمن القول وزمن الحدث، فالمقصود بتقنية المشهد هو المقطع الحواري، اذ يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات من دون تدخل السارد، مثال من الرواية:

"أمسكتها من يدها:

– مهلا ما الذي تفعلينه؟ هل تعلم والدتك بأنك تدخنين؟

– أطلقت ضحكة عالية، وعادت لتتمايل وتهز خصرها.

– والدتي تعلم كل شيء عني، أنا أخبرها بأسراري، وهي كذلك نحن الاثنتان لا نختلف في شيء، أمي تدخن وتؤمن بالحرية في اللبس والسهر، فلا تكوني معقدة (المزروعي، ٢٠١٢ ص ١٣٨).

يتجلى في هذا المقطع الحواري، حوار بين سارة وصديقتها ملاك في الجامعة، حول سلوكها الشخصي.

ب- الوقفة:

وهي تقنية زمنية تتخذ شكل وقفة إي يتوقف زمن الأحداث، بينما يواصل فيه الخطاب سيره على هامش القصة. وفي هذه الوقفة يقوم السارد إما بوصف مشهد أو تحليل لنفسية الشخصيات. وتكون الغاية من توقف السارد عن فعل السرد أو تعليقه، هو الوصف والتأمل في الشخصيات و. نجد في الرواية نوعين من الوقفات: الوقفة الوصفية الداخلية التي ترتبط بلحظة معينة من الرواية حيث يكون الوصف توقفاً أمام شيء أو عرضاً يتوافق مع توقف تأملي للبطل نفسه" ألقيت بنفسي على السرير ثانية، احملق في سقف الغرفة، كان البيت ساكناً، هكذا يخيل إلي. تمنيت ألا أرى ندى أثناء خروجي من المنزل، شعرت بالإشفاق على شقيقتي، على الرغم من الأذى الذي تسبب لي به" (المزروعي، ٢٠١٢، ص ٤٤).

أما النوع الثاني من الوقفة فهي الوصفية الخارجة عن زمن القصة والتي تشبه محطات استراحة يستعيد فيها السرد أنفاسه "عند المساء كنت أتسلل خفية نحو نافذتي بعد أن أكون قد أغلقت جميع مصادر الإضاءة. وأغرقت الغرفة بالظلام كي لا تلمحني تلك العجوز أم عمر" (المزروعي، ٢٠١٢، ص ٤٤).

الخاتمة:

من خلال دراستنا للبنية السردية ومكوناتها (الحدث، الشخصية، المكان والزمان) في رواية "كمائن العتمة"، توصلنا إلى حقيقة ظاهرة، وهي أن هذه الرواية قامت على بنية سردية تتأسس على مرتكزات وأسس هي تلك المرتكزات والأسس التي تنطوي عليها كل بنية سردية في جنس الرواية. أما الخُلاصات والنتائج التي توصل إليها بحثنا فهي الخلاصات والنتائج الآتية:

١. إن رواية "كمائن العتمة" تقدم –في مجملها– قضايا اجتماعية بصياغة روائية سلسلة ولطيفة، وتتجنب في كثير من الأحيان الصدام والحدية مع المجتمع في سياق التناول الروائي؛ أي تترك مسافة وعي متاحة زمنياً لمعالجة المشكل.
٢. إن القضية الرئيسة في رواية "كمائن العتمة" التي استحوذت على اهتمام الروائية الإماراتية فاطمة المزروعي هي قضية المرأة، وما يتعلق بها كالزواج، والطلاق، والزواج من امرأة ثانية، أو الانفصال بين الزوجين، وما يترتب على ذلك.
٣. أهم ما يميز المكان في رواية كمائن العتمة ذلك الابتعاد عن الوصف الدقيق له، وحضوره المرافق للحدث داخل الوعي وخارجه، وتفاعله مع الزمان والشخصيات، ويعد التحام الأحداث الروائية بالأمكنة والشخصيات وبقية المشكلات السردية من أبرز سمات رواية كمائن العتمة.

٤. أما في بناء الشخصية، فقد لاحظت وجود شخصية رئيسة واحدة مقابل عددا من الشخصيات الثانوية، كما نلحظ أن الرواية قدمت لنا نماذج متنوعة للمرأة: فهناك نموذج المرأة التي سخرت حياتها للبيت والزوج والأولاد، نموذج لفتاة صغيرة تحولت إلى امرأة متزوجة، ونموذج لفتاة سلبية خضعت للعادات والتقاليد ولم تكمل تعليمها.

٥. أما البناء الزمني للرواية نلحظ وجود تقنية الاسترجاعات بكثرة مقابل تقنية الاستباقات، وقد حملت تلك الاسترجاعات عددا من الدلالات، فرجوع سارة إلى مرحلة الطفولة، يحمل دلالة الرغبة في الرجوع إلى الحرية التي كانت تتمتع بها.

٦. إن ما كتب عن الرواية –ولاسيما أنها فازت بجائزة العويس للإبداع لأفضل عمل روائي وأدبي عام ٢٠١٣م– لا يعكس أهمية هذه الرواية، فالدراسات العلمية التي تناولتها قليلة. وهذا ما شجعني على دراستها دراسة مفصلةً.. تتناول الخطاب، والأمكنة، والفضاء، والشخصيات...إلخ.

٧. إن وجود السارد العليم "سارة" أدى وظيفة مهمة على مستوى الخطاب الروائي في "كمائن العتمة"، لذا؛ كانت الصيغ السردية واضحة ومباشر في الأغلب الأعم، وكان خطاب ضمير المتكلم "أنا" حاضراً ومؤثراً وأكثر إقناعاً في سرد الحكايات، ومتواليات الأحداث.

٨. إن السرد الروائي هو طريقة عرض أحداث الرواية وشخصياتها، مع وصف أماكن وأزمنة الأحداث، وقد وفقت الكاتبة في هذه الطريقة صياغةً، وفناً، وأنماطاً، في سرد حكايات "كمائن العتمة".

٩. إن تركيز فاطمة المزروعي في "كمائن العتمة" على موضوعات الانعزال والقهر ظاهر.. وعليه؛ تكرر ذكر الموت كثيمة في الرواية، وهو ما ربما يمثل معادلاً للحزن أو القهر، أو وسيلة لإعادة النظر في رؤية الإنسان للحياة، وما يحدث فيها من تبدلات وتغيرات.

قائمة المصادر والمراجع:

- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٧). القاموس المحيط. دار الكتب العلمية.
- بوشلية، إيمان. (٢٠١٥). البنية السردية في رواية جيلوسيد لفارس كبيش. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة محمد الصديق، الجزائر.
- عبد الرحمن، بوعلي. (٢٠٠١). الرواية العربية الجديدة. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، المغرب.
- عبد الرحمن، بوعلي. (٢٠٠٥). المغامرة الروائية. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، المغرب.
- بياجيه، جان. (١٩٨٥). البنيوية. (ترجمة: عارف منيمنه وبشير أوبري). (ط)٤. منشورات عويدات.

- جمعه، نجوى محمد. (٢٠٠٧). بناء الحدث في شعر نازك الملائكة. مجلة آداب البصرة، العدد ٤٩. العراق.
- جينيت، جيرار. (١٩٩٧). خطاب الحكاية. (ترجمة محمد معتصم، عمر حلي). (ط)١. المجلس الأعلى للثقافة.
- حسن، عثمان. (٢٠٢١). لقاء صحفي: "فاطمة المزروعي: جدتي الأمية حرضتني على الكتابة". جريدة الخليج. قسم الثقافة.
- الرازي. (١٩٩٩). مختار الصحاح. المكتبة العصرية.
- زيتوني، لطيف. (٢٠٠٢). معجم مصطلحات نقد الرواية. (ط)١. دار النهار للنشر والتوزيع.
- السعدون، د. نبهان حسون. (٢٠١٣). الحدث في قصص فارس السعيد. مجلة دراسات موصلية، العدد ٤١.
- السيد، نور الدين. (١٩٨٣). الأسلوبية وتحليل الخطاب. (ط)٢. الدار العربية للكتاب.
- طلبة، سناء، الهدى، نور. (٢٠٢٠). بنية الشخصية رواية البيت الدافئ لخولة القزويني. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة العربي مهيدي. الجزائر.
- فرانسوا، مورياك. الروائي وشخوصه. (ط)١. دار المأمون للترجمة.
- فضل، صلاح. (١٩٨٥). النظرية البنائية في النقد الأدبي. (ط)١. دار الأفاق الجديدة.
- قاسم، سيزا. (٢٠٠٤). بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. (ط)١. الهيئة المصرية للكتاب.
- القصراوي، مها. (٢٠٠٤). الزمن في الرواية العربية. (ط)١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عزام، محمد. (٢٠٠٣). تحليل الخطاب السردي على ضوء المناهج الحديثة. (ط)١. اتحاد الكتاب العرب.
- الكردي، عبد الرحيم. (٢٠٠٥). البنية السردية في القصة القصيرة. (ط)١. مكتبة الآداب.
- لحمداني، حميد. (١٩٩١). بنية النص السردي النقد الادبي. (ط)١. منشورات المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- لوتمان، يوري. (١٩٨٨). مشكلة المكان الفني. (ط)١. دار قرطبة.
- لونيس بن علي. (د.ت). الفضاء السردي في الرواية الجزائرية. (ط)٢. منشورات الاختلاف.
- مارتين، والاس. (١٩٩٨). نظريات السرد الحديثة. المجلس الأعلى للثقافة.
- محيسن، أيناس. (٢٠٢١). فاطمة المزروعي: حلمت بقصة واحدة فكتبت ٢٠ إصدارا. جريدة الإمارات اليوم.
- المرشد، أحمد. (٢٠٠٥). البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله. (ط)١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد. (١٩٦٥). تاج العروس. دار الهدية للنشر.
- المزروعي، فاطمة. (٢٠١٢). كمائن العتمة. (ط)١. دار الفارابي.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. (٢٠٠٥). لسان العرب. (ط)٤. دار صادر.
- النصير، ياسين. (١٩٨٠). الرواية والمكان :دراسة في فن الرواية العراقية. (ط)١. دار الشؤون الثقافية العامة.
- يقطين، سعيد. (١٩٩٧). الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي. (ط)٣. المركز الثقافي العربي.
- يوسف، آمنه. (١٩٧٧). تقنيات السرد في النظرية والتطبيق. (ط)١. دار الفارس.